مجلّة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية ISSN 2571-9821

المجلد 3 العدد 2 السنة 2019 ص : 39 - 56

الحياة الثقافية والأدبية بالمغرب الأوسط في العهد الزيّاني

(633-962هـ)/ (1235- 1554م)

د/ عبد العزيز قيبوج *

تاريخ الاستلام09 / 07 / 2019 تاريخ القبول 22 / 02 / 2019

الملخص باللغة العربية:

عرفت الدولة الزيانية ازدهارا وتطورا كبيرين في شتى المجلات الثقافية خصوصا ما تعلق منها بالجانب العلمي والأدبي، فعُدَّ هذا العصر أقوى الفترات من الناحية الأدبية في المغرب الأوسط.

ونسعى في هذا البحث إلى استجلاء وكشف الحالة الأدبية عامة والشعرية بشكل خاص، مع التطرق غلى أشهر اعلام الشعر وأهم الأغراض الشعرية السائدة في تلك المرحلة الهامة من مراحل الشعر الجزائري القديم.

الكلمات المفتاحية: العصر الزياني . العلوم. الآداب. الشعر. الخصائص.

Abstrat

As part of this research, we try to follow the scientific and literary movement in Tlemcen during the Zayani period and to follow the development and prosperity of this emirate in the cultural field, especially in the field of poetry. well known that the Zayani era is the most important period of ancient Algerian literature.

Keywords Zayani period. scientific. Literary. poetry

1- لمحة سياسية:

ظهرت الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، بعد سقوط دولة الموحدين، واتخذت من تلمسان عاصمة لها، وكان تأسيسها على يد يغمراسنبن زيان* سنة (633 / 962م)، وقد عُرفت هذه الدولة باسمين هما: الدولة العبد الوادية نسبة إلى جدّ هذا القبيل المدعو "عابد الواد"، الذي كان يتبتّل بواد هناك قصد العبادة والذكر[1]، ثم عرفت باسم الدولة الزيانية بعد أن قام السلطان أبو حمو موسى الثاني* بإحياء هذه الدولة، وتخليصها من الحكم المريني عام (760هـ).

* المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، الجزائر: azizka35@ymail.com

ومن أهم أسباب ظهور الدولة الزيانية ضعف حكم الموحدين بعد هزيمتهم على يد النصارى بموقعة العقاب* بالأندلس عام (609هـ)، فكانت هذه الهزيمة بداية تفكك دولة الموحدين التي كانت تحكم المغرب والأندلس، ففي هذه الأثناء بدأت كل ناحية من نواحي المغرب تفكر في الانفصال عن حكم الموحدين، وتأسيس إمارة خاصة بها، فظهرت الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، ودولة بني عبد الواد بالمغرب الأوسط، ودولة المرينيين بالمغرب الأقصى.

أمّا دولة بني عبد الواد فمرّت بمراحل عديدة ساهمت في تكوينها؛ بدأت بمرحلة التأسيس سنة (627هـ) بعد دخول بني عبد الواد تلمسان بقيادة جابر بن يوسف* ، وهي أول خطوة نحو تأسيس دولتهم، ثم آلت إمارة بني عبد الواد بعد وفاة جابر إلى ابنه الحسن سنة (629هـ)، ثم إلى أخيه عثمان (630هـ)، ثم ابن عمه زيدان بن زيان سنة (631هـ)، وقد قُتل أثناء معركة خارج تلمسان سنة (633هـ)، فآلت السلطة إلى أخيه يغمراسن الذي أعلن استقلال قبيلته بالحكم مع الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية فتأسست بذلك إمارة بني عبد الواد[2].

وشهدت الدولة الزيانية صراعات كثيرة مع الموحدين في آخر أيامهم، ومع الحفصيين والقبائل الموالية لهم وأشد تلك الصراعات كانت مع المرينيين،[3]، انتهت باستيلائهم على تلمسان عاصمة الزيانيين سنة (737هـ) على يد أبي الحسن المريني، وقام الأخوان أبو سعيد وأبو ثابت باستعادة المدينة وتخليصها من حكم بني مرين سنة (749هـ) وطردهم منها، لكن هذا النصر الباهر لم يدم طويلا، إذ سرعان ما قام السلطان المريني أبو فارس عثمان بجملة عنيفة عام (753هـ)، انتهت بالاستيلاء مجددا على تلمسان وقتل أميرها أبي سعيد الزياني[4].

استمر حكم المرينيين لتلمسان حوالي سبع سنوات، إلى أن قام السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني بحملة حشد فيها القبائل المواليه له وانتهت بفتح تلمسان، واستعادة حكم أجداده وتخليص المدينة من المرينيين، حيث انطلقت حملته العسكرية من تونس - وكان لاجئا هناك بعد استيلاء المرينيين على تلمسان- وبمساعدة وإيعاز من الحفصيين وبعض قبائل المغرب الأوسط جهز حملته العسكرية لاستعادة ملك أجداده بني عبد الواد.

وتعتبر فترة حكم أبي حمو موسى الثاني (760-792هـ) من أزهى مراحل الدولة الزيانية، ففي عهده شهدت الدولة ازدهارا وتطورا في شتى مجالات الحياة خصوصا الحياة العلمية والثقافية، فقد عُرف عنه "اعتناؤه بالعلم وأهله أشدّ من ذي قبل، لما امتاز به من إلمام بالعلوم واستعداد للمساهمة في النشاط الأدبي ونظم الشعر، فحظي العلماء والطلبة بعطفه وتشجيعه، ونال الكتّاب والشعراء من عطائه وكرمه"[5]، وكان أبو حمو رجلا متدينا زاهدا ومحبوبا من طرف رعيته، "وكان يقوم بحقّ ليلة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ويحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم"[6]، وكان إلى جانب اهتمامه بأمور الحكم وتسيير البلاد يهتم بالعلم والأدب وله قصائد في المديح النبوي، والفخر، والحماسة، ومؤلف نثرى بعنوان "واسطة السلوك في سياسة الملوك".

2-الحياة العلمية والثقافية :

شهدت تلمسان عاصمة الزيانيين حركة ثقافية وعلمية نشطة، ففي العهد الزياني أصبحت تلمسان من أهم الحواضر العلمية والثقافية في العالم الإسلامي، فقد شجع حكام بني زيان- على غرار أسلافهم الموحدين- الحركة الثقافية والعلمية، واحتفوا بأهل العلم والأدب، وجعلوا من تلمسان مركز استقطاب للمفكرين من شتى بلاد المسلمين، خصوصا من المهاجرين الأندلسيين، الذين فروا من بلادهم بسبب البطش المسيحي، حاملين معهم علومهم وآدابهم[7]، وقد تجلى هذا الازدهار في مظاهر علمية وثقافية متعددة منها: كثرة مراكز التعليم من مساجد ومدارس وزوايا، وكثرة العلماء بالمدينة، وظهور الكثير من المؤلفات التي تنوعت بين علوم نقلية، وأخرى عقلية تتضمن جلّ العلوم والفنون المعروفة في تلك الفترة، وكان لهذا النشاط تأثير وإشعاع ثقافي كبير ليس في تلمسان فحسب، بل امتد ليشمل المغرب والأندلس.

وكان التعليم منتشرا في المدن والقرى، حيث يتعلم الطلاب في المرحلة الأولى القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن الكريم وتجويده، ويكون ذلك في الكتاتيب، وبعض الزوايا، ويكون الطلبة غالبا من صغار السن، حيث يتلُونَ القرآن الكريم بصوت واحد. وفي مرحلة متقدمة يدرس الطلبة علوم النحو، واللغة، والفقه والأدب، فيحققون مستوى لائقا يمكنهم من معرفة دينهم والإلمام باللغة العربية[8]، وعدد الطلبة فيها يقل عنه في المرحلة السابقة، وفي مرحلة ثالثة يركّز الطلبة على فرع معين من العلوم والآداب بمزيد من التوسع التعمق والتفصيل، وتكون الدراسة في هذه المرحلة في المدارس أو المساجد المشهورة؛ كالجامع الأعظم بتلمسان، ويقل عدد الطلبة عن المرحلة السابقة[9]، أما سنّ الطالب فيكون في حدود العشرين عاما، وبعد الانتهاء من هذه المرحلة التي تستمر حوالي عشرة أعوام يطوف الطلاب البلاد للقاء العلماء المشهورين، وكثير منهم يرتحل إلى أقطار المغرب الأخرى والأندلس والمشرق، فيوسع مداركه العلمية ويتعمق فيها، وقد يشتغل هناك بالتعليم أو بمناصب أخرى، فتأثرت بذلك الحياة الفكرية إلى مدى بعيد بفضل هذا الاحتكاك مع علماء الأقطار الإسلامية الأخرى[10].

أما نُظُم التدريس فكانت على نوعين من التعليم النوع الأول حكومي ويسمى كذلك التعليم الرسمي[11]، وهو التعليم الذي تأخذ فيه الدولة على عاتقها بناء المدارس وتعيين المدرسين وتحديد الجرايات للمدرسين والطلاب، وفي هذا النظام التعليمي تقوم الدولة بتدريس المضامين والمذاهب التي تريدها، وتهتم بهذا النوع من التعليم لتكوين وتخريج موظفين لها.

وتذكر المصادر خمس مدارس كبرى بتلمسان أنشأها الحكام الزيانيون والمرينيون، بداية بالسلطان أبي حمو الأول (ت718هـ)، الذي أنشأ مدرسة "أولاد الإمام" يوسف بن يعقوب، وهما العالمان الجليلان أبو زيد، وأبو موسى، ووضعهما للتدريس فيها وأقام إيوانين معدين للتدريس، وبجانبهما دارين لسكن ابني الإمام، ومساكن للطلبة[12]، وفي عهد السلطان أبي تاشفين الأول (ت737هـ)،لم تعد مدرسة أولاد الإمام تفي بالغرض لتزايد أعداد الطلبة، فأنشأ السلطان مدرسة جديدة تسمى المدرسة التاشفينية، قرب الجامع الأعظم، وعين أفضل العلماء للتدريس بها منهم العالم الفاضل موسى المشدالي، وأقرّ للمدرسين والطلبة الجرايات[13]، وأنشأ

السلطان أبو عنان المريني سنة (754هـ) مدرسة عند ضريح الولي أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي[14]، وأقام السلطان أبو حمو موسى الثاني المدرسة اليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب يوسف سنة (765هـ)، وجلب لها أشهر المدرسين وعلى رأسهم العالم الجليل الشيخ الشريف التلمساني*، كما أنشأ السلطان أبو العباس أحمد العاقل سنة(850هـ) المدرسة الجديدة بتلمسان وعين لها الأوقاف والأحباس[15]، "وهكذا كانت تلمسان، في عهد أبي حمو الثاني، بفضل مدارسها الخمس، ومسجدها الأعظم، مركزا ثقافيا هاما، وبلد إشعاع علمي يضاهي أهم مراكز المغرب الثقافية"[16].

أما التعليم الحرّ فيتم دون تدخل الدولة، أو تكون سيطرتها عليه قليلة، ويكون عادة داخل الزوايا وقرب قبور الأولياء وبعض المساجد[17]، وابتعاد هذا النوع من التعليم عن سلطة الدولة جعله أوسع مجالا وأكثر معرفة بالمذاهب والفرق من النوع الأول .

وكانت العلوم التي يتم تدريسها في تلمسان في تلك الفترة تشمل جلّ العلوم المعروفة في ذلك الوقت وكان إقبال الطلبة كبيرا على شتى صنوف العلم والمعرفة، ويمكن تصنيف هذه العلوم إلى ثلاثة أقسام كبرى هي العلوم الدينية المستندة إلى الشرع، المأخوذة من الكتاب والسنة[18]، والعلوم اللسانية والاجتماعية، ثم العلوم العقلية والطبيعية.

ا-العلوم الدينية والشرعية:

وتشمل الفقه، الحديث، التفسير، وأصول الدين، والقراءات والفرائض والتصوف، وقد ازدهرت العلوم النقلية بتلمسان، وكثر إقبال الطلبة عليها، لأنها تمكنهم من الحصول على وظائف، ومناصب هامة في القضاء أو الخطابة أو دواوين الإدارة وغيرها من المناصب بعد إكمالهم الدراسة وتفوقهم فيها، وممن برز في هذه العلوم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي (ت681هـ) ولد بتنس إحدى المدن التابعة للزيانيين تعلّم بها، وزار تونس ومصر والشام والحجاز ثم استقر بتلمسان بناء على طلب من السلطان يغمراسن، ألف شرحا كبيرا من عشرة أجزاء على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر إلا أنه ضاع أثناء حصار المرينيين لتلمسان بين (698- 706هـ)[19] .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق، ولد سنة (629هـ) أصله من القيروان، هاجر جده مرزوق إلى تلمسان، ولد في تلمسان أخذ على علمائها مثل أبي زكريا يحي بن محمد بن عصفور العبدري، وأبي إسحاق التنسي، وأبي عبد الله المالقي، وأبي عبد الله محمد بن اللحام[20]، كان أبو عبد الله محدثا بارعا، فقيها، متصوفا، زاهدا، عابدا، من العلماء الذين قربهم السلطان يغمراسن، توفي سنة (681هـ)، ودفن قرب السلطان يغمراسن بجانب الجامع الأعظم حسب وصية السلطان[21].

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى التلمساني ولد سنة (609هـ) بتلمسان، ودرس على علمائها، ثم رحل يطلب العلم، استقر بسبته، ألف أرجوزة مشهورة في الفرائض، توفي بسبته سنة (690هـ)[22]، ومنهم أبو الحسن التنسي، تولى التدريس في تلمسان أيام السلطان عثمان والسلطان أبي زيان، تتلمذ على يديه العالم المشهور أبو عبد الله الآبلي، خرج من تلمسان أيام الحصار الطويل، استقبله السلطان أبو يعقوب المريني و مكث عنده إلى أن توفي سنة (706هـ)، دفن بالعبّاد قرب تلمسان[23].

ب-العلوم اللسانية والاجتماعية:

وتشمل الشعر، الأدب، اللغة، البلاغة، النحو، التاريخ، التراجم والجغرافيا[24]، واهتمام العلماء بهذه العلوم كبير كونها أشهر علوم ذلك الوقت، ولعلاقتها بعلوم القرآن الكريم وعلوم الحديث النبوي أيضا، الذيْن كانت لها مكانة خاصة في نفوس العامة والخاصة، ونبغ في هذا الميدان الكثير من العلماء منهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس التلمساني الشاعر المشهور، ولد بتلمسان سنة(650 ه) وتعلم بها، وعمل بديوان الإنشاء أيام السلطان أبي سعيد عثمان، غادر تلمسان أيام الحصار إلى سبته ثم غرناطة سنة(703ه)، وصفه صاحب البغية بأنه شاعر المائة السابعة، اهتم بالفلسفة والتصوف، وبرز في الأدب والتاريخ لمعرفته بأحوال الأمم والفرق والطوائف[25]، قتل بغرناطة (708ه)، له شعر جمع في كتاب "الدر النفيس من شعر أبي خميس"، وممن اشتهر في هذه العلوم كذلك أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدبة القرشي التلمساني، اهتم بالفقه، واللسان، والأدب، له كتاب عن تلمسان بعنوان "تاريخ تلمسان" ولكنه مفقود[26]، ومنهم أبو عبد الله محمد بن البناء التلمساني، الذي عاش أواسط القرن الثامن الهجري، كان فقيها وأديبا وشاعرا[27]، وكذلك أبو عبد الله محمد بن العباس العبادي التلمساني تولى الإفتاء في تلمسان له مجموعة من المؤلفات، توفي سنة(871ه)[28]، وغيرهم كثير.

ج-العلوم العقلية والطبيعية:

هي علوم طبيعية للإنسان غير مختصة بملة معينة، هي قديمة قدم الإنسان تشمل الفلسفة والحكمة، وهي على أربعة أنواع من العلوم: الأول علم المنطق، والثاني العلم الطبيعي، ويشمل المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية، العلم الثالث العلم الروحاني أو العلم الإلهي، العلم الرابع هو علم المناظر والمقادير والأعداد أو التعاليم، وتشمل الهندسة وعلم الموسيقى وعلم الهيئة والفلك..."[29].

ومن العلماء الذين برزوا في العلوم العقلية نذكر: محمد بن إبراهيم العبدري التلمساني المشهور بالآبلي، ولد بتلمسان سنة (681ه)، ونشأ بها وأخذ عن علمائها، اشتهر بفنون المعقول، تنقل بين مصر والحجاز، والشام وفاس ومراكش، أخذ في مراكش عن شيخ التعاليم خلوف المغيلي، وعن ابن البناء في المعقول والمنقول، أصبح يدعى عالم الدنيا، رفض استلام ديوان ضبط الأموال عند السلطان أبي حمو الأول، فهرب إلى فاس، تنقل بين مدن المغرب إلى أن مات بفاس سنة (757ه)، درس على يديه العديد من العلماء منهم عبد الرحمن بن خلدون، وشقيقه يحي، وابن مرزوق[30]، ومن العلماء أيضا أبو عبد الله محمد بن النجار، شيخ التعاليم في تلمسان، برز في علم النجوم والفلك والتنجيم ، رحل إلى المغرب ولقي بسبته أبا عبد الله محمد بن هلال شيخ التعاليم، ثم عاد إلى تلمسان بعلم كثير، قربه السلطان الزياني أبو تاشفين عبد الرحمن الأول، وبعده السلطان المريني أبو الحسن بعد استيلائه على تلمسان، مات بالطاعون أيام الحسن المريني سنة (749ه)[31].

واشتهر في هذا العصر أيضا أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحام، الذي عرف بصناعة المنجانة التي كانت تستعمل لضبط الوقت في قصر المشور أيام السلطان أبي حمو موسى الثاني، أواخر القرن الثامن الهجري[32]، ومن العلماء كذلك عبد الله محمد بن أحمد الحبّاك ، اشتهر بالفلك والحساب، تتلمذ على يديه الإمام السنوسي في مجال العلوم، من أهم كتبه أرجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب، و"شرح تلخيص ابن البناء"، توفي سنة (867هـ)[33]، وفي الطّب اشتهر أبو عبد الله محمد بن أبي عبد جمعة التلاليسي الذي كان شاعرا في بلاط أبي حمو موسى الثاني، وطبيبه الخاص[34]، إضافة إلى أبي الفضل المشدالي، الذي عرف بعلم الجدل والهندسة، والتفسير والحديث، توفي عام (864هـ)[35] .

3- الحياة الأدبية:

عندما نتحدث عن الحياة الأدبية في العصر الزياني فإننا نتحدث عن مرحلة من أزهى مراحل الأدب المغربي القديم، ذلك لأن الحياة الأدبية العامة في عصر الموحدين سارت في طريق التقدم والازدهار في شتى الفنون الأدبية المعروفة في ذلك الوقت، لتبلغ ذروتها في عصر الدول الثلاث المرينية بفاس، والزيانية بتلمسان، والحفصية بتونس، وهي الإمارات التي ورثت الأدب الموحدي، إذ أصبحت هناك حواضر علمية وأدبية بفاس وتلمسان وتونس، وغيرها من المدن المغربية التي تضاهي الحواضر العلمية بالأندلس والمشرق، ففي العصر الزياني اتجهت الحياة الأدبية نحو النضج والازدهار، حيث بلغت ذروتها في عهد أبي حمو الثاني "الذي كان يشجع الأدباء والشعراء متبعا في ذلك سنَّة أبائه وأجداده من الخلفاء والأمراء، في تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم، ولم يكن قرض الشعر والتأليف في الأدب والعلم وقفا على الشعراء والأدباء من عامة الناس وحدهم بل كان الملوك والأمراء والأطباء وعِليةُ القوم من رجال الدولة أيضا يقرضون الشعر، ويكتبون الأدب، وكان شعرهم يستقيم لهم، ويطول نفس قصائدهم حتى أنّ البعض منهم بلغت قصائده مائة بيت وأكثر"[36].

كان البلاط الزياني حافلا بالشعراء والأدباء من أهل تلمسان وشتى بلاد المغرب والأندلس، وكان شعر هذه المرحلة مصطبغا بظروف العصر، وأحداثه السياسية والثقافية، فازدهر الشعر الديني كالمديح النبوي والمولديات، وشعر الزهد والشعر الصوفي، كما كثر النظم في شعر المديح السياسي الذي كان يدور في فلك سلاطين بني زيان إضافة إلى وصف الطبيعة والرثاء والفخر والغزل وغير ذلك من الأغراض الشعرية المعروفة في الأدب العربي نذكر منها:

ا-الشعر الديني: كان لازدهار العلوم الدينية، وانتشار التعليم في المدارس، والكتاتيب والزوايا، إضافة إلى اهتمام حكام بني زيان بالمناسبات والأعياد الدينية، الأثر البالغ في كثرة الشعر الديني، كالمديح النبوي، المولديات، الزهد ، الشعر الصوفي.

بدأت ملامح الشعر الديني عند العرب بالتشكّل مع ظهور الإسلام والبعثة النبوية وإقبال الشعراء على النظم في معاني الدين الجديد، ومدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكانت مدائح الأعشى*، وكعب بن زهير*، وكعب بن مالك*، وحسان بن ثابت* ، تمثل بدايات الشعر الديني خصوصا المديح النبوي، واستمر ذلك في العصور اللاحقة عند الأمويين والعباسيين، حتى جاء البوصيري* صاحب القصيدة المعروفة بالبردة، الذي وضع الشكل النمطي للمدحة النبوية، وحدد معالمها، وعناصرها، وتأثر بها الشعراء في المشرق والمغرب، وكثر شرَّاحُها

ومقلدوها ومعارضوها، كما عمد الكثير من الشعراء إلى تخميسها، وتشطيرها، ونشط هذا الفن بشكل لافت في الأدب المغربي بداية من القرن الخامس وبلغ أوجه في القرنين السابع والثامن الهجريين.

تعود بدايات الشعر الديني في المغرب الإسلامي إلى عهد الفتوحات الإسلامية ، وتوثقت أكثر نتيجة تعلق سكان المغرب بتعاليم الإسلام، وحبهم الشديد للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتقديسهم لكل ما له علاقة بالإسلام ، فظهرت النزعة الزهدية في الشعر المغربي بداية من القرن الثاني إلى القرن الخامس للهجرة، وأخذت منحى صوفيا في القرنين السادس والسابع للهجرة، أما المديح النبوي في المغرب الإسلامي فكانت بدايته الحقيقية مع لامية الشقراطيسي[37] المتوفى سنة (466ه)، وهي قصيدة مطولة في المديح النبوي جمعت إلى جانب المدح والثناء على النبي (صلى الله عليه وسلم)، سرد أحداث السيرة النبوية، وحياة الدعوة الإسلامية من فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة، وتقع في ثلاثة و ثلاثين و مائة بيت مطلعها[38]:

الحَمْدُ للهِ منَّا بَاعِثَ الرُّسُلِ هَدَى بأحْمَدَ مِنَّا أحْمَدَ السُّبُلِ

خَيرُ البريَّةِ من بَدْوٍ ومن حَضَرِ وأَكْرَمُ الخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

وشهدت القرون الموالية للامية الشقراطيسي بروز كم هائل من المدائح النبوية التي تزخر بها كتب التراجم التي أرخت لأعلام المغرب الأوسط؛ منها على سبيل المثال كتاب "التشوف إلى رجال التصرف" لابن الزيات، و"بغية الرواد " ليحي بن خلدون ، "زهر البستان" لمؤلف مجهول، و" تعريف الخلف برجال السلف" للحفناوي، "عنوان الدراية" للغبريني، و "نفح الطيب، وأزهار الرياض" للمقري .

ومن الشعراء الذين برزوا في الشعر الديني بتلمسان؛ أبو مدين بن شعيب التلمساني (ت594ه)، والذي نحى شعره منحى صوفيا ، مثل قوله[39]:

بَكَتِ السَّحَابُ فَأَضْحَكَتْ بِبُكَائِهَا زَهْرَ الرِّيَّاضِ وَفَاضَتِ الأَنْهَارُ

وَقَدْ أقبلتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِحُلَةٍ خَضْرَا وَفِي أَسْرَارِهَا أَسْرَارُ

وَأَتَى الرَّبِيعُ بِخَيلِهِ وَجُنُودِهِ فَتَمَتَّعتْ فِي حُسْنِهِ الأبْصَارُ

والوَرْدُ نَادَى بِالوُرُودِ و بِالجَنَى فَتَسَابَقَ الأطْيَارُ والأشْجَارُ

والكَأْسُ تَرْقُصُ والعُقَارُ تَشَعْشَعَتْ والجَوُّ يَضْحَكُ والحَبِيبُ يُزَارُ

لاَ تَحْسَبِ الزُّمرَ الحَرَامَ مُرَادَنَا مِزْمَارُنَا التَّسْبِيحُ والأذْكَارُ

و شرابُنَا مِنْ لُطْفِهِ وَغِنَاؤُنَا نِعْمَ الحبيبُ الوَاحِدُ القَهَّارُ

ومن أعلام الصوفية أيضا ابن خميس التلمساني، كان أديبا فاضلا حافظا لأشعار العرب وعارفا بأخبارهم وأقوالهم، له شعر في المدح والتصوف ووصف الطبيعة، من بدائعه في التصوف القصيدة التي مطلعها[40]:

عَجَبًا لَهَا أَيَذُوقُ طُعْمَ وِصَالِهَا مَنْ لَيْسَ يَأْمُلُ أنْ يَمُرَّ بِبَالِهَا

وَأَنَا الفَقِيرُ إلى تَعِلَّةِ سَاعَةٍ مِنْهَا وَتَمْنَعُنِي زَكَاةَ جَمَالِهَا

وهي قصيدة طويلة في التصوف، قال عنها محمد الطمّار "جَسَرَ على هذه القافية الهائية، ولم يجسر عليها المتنبي ولا أبو تمام ولا البحتري، فالشرف يفتخر بهؤلاء، والجزائر تفتخر بهذا الشاعر، فلا تنزل مرتبته عن مرتبة هؤلاء الفحول، إنه تحلّى بمحاسنهم جميعا"[41]

و اشتهر أيضا محمد بن مرزوق الخطيب الخطيب* وله قصيدة طويلة، مطلعها[42]:

رَفَعْتُ أُمُورِي لِبَارِي النِّسَمْ ومُوجِدُنَا بَعْدَ سَبْقِ العَدَم
مُمِيتُ الخَلائِقَ بَعْدَ الحَيَاةِ ومُنْشِي العِظَامَ ومُحْيِي الرّمَمْ
وَجَامِعُنا فِي بِسَاطِ النُّشُورِ وَسَائِلُنَا يَوْمَ حَشْرِ الأُمَمْ

وشهد العصر الزيّاني ازدهار فن المولديات*، خصوصا في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، فكان الشعراء يتنافسون في عرض قصائدهم وإنشاد أمداحهم وكان هذا السلطان الأديب ينافس شعراء بلاطه في المجال الأدبي، وينشد قصائده في المديح النبوي بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، من ذلك ما قاله في الاحتفال بذكرى المولد النبوي عام(761هـ)[43]،

سَلَامٌ عَلى مَن بالبَقِيعِ وبالحِمَى سلامٌ على البَدْرِ المُنِيرِ الثُهَامِي
سَلَامٌ مِنَ المُشْتَاقِ مُوسَى بن يُوسُفَ على خَيْرِ خَلْقِ اللهِ هادٍ ومَهْدِي
سلامُ مشوقٍ أثقلَتْهُ ذُنوبُهُ وأُخِّرَ عَنْ سَيْرٍ وقُيِّدَ عَنْ سَعْي

وفي المناسبة (761هـ) ذاتها يقول الثغري التلمساني[44]:

أُسَائِلُ عن نَجدٍ ودَمْعِي سَائِلُ وَبَيْنَ صَبَا نَجْدٍ وشوقِي رَسائلُ

ففي العصر الزياني اهتم حكام الدولة بهذه المناسبة اهتماما كبيرا، خصوصا السلطان موسى الثاني الذي "كان يقوم بحق ليلة مولد المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ويحتفل لها بما فوق سائر المواسم. يُقِيم مدعاة يُحشَرُ فيها الأشراف والسوقة، فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، وشمع كالأسطوانات، وأعيان الحضرة على مراتبهم يطوف عليهم ولدان قد لبسوا أقبية الخزّ الملوّن، وبأيديهم مباخر ومرشّاة، ينال منها كلّ بحظّه...والمسمع قائم ينشد أمداح سيّد المرسلين، وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم يؤتي آخر الليل بموائد كالهالات دورا، والرياض نورا ، قد اشتملت من أنواع محاسن الطّعام على ألوان تشتهيها الأنفس، وتستحسنها الأعين، وتلذّ بسماعها الآذان ...والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه، وكل ذلك بمرأى منه ومسمع، حتى يصلي هناك صلاة الصبح على هذا الأسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، في جميع أيام دولته...وما من ليلة مولد تمرّ في أيامه، إلاّ ونظم فيها قصيدة في مدح المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، أول ما يبتدئ المسمع في ذلك الحفل العظيم إنشاده، ثم يتلو إنشاده من رفع إلى مقامه العلي في تلك الليلة نظما"[45].

وتحفظ الكتب التي تؤرخ للعصر الزياني بالكثير من الشعراء الذين يتبارون في استعراض قصائدهم وإظهار قدراتهم الشعرية في هذه المناسبة، من ذلك إنشاد أبي حمو موسى الزيّاني عام(766هـ) مولدية مطلعها[46]:

يَامَنْ يُجِيبُ نِدَا المُضْطَرِّ فِي الدِّيَجِ وَيَكْشِفُ الضُرَّ عِنْدَ الضَيقِ والهَوَجِ

وللثغري في المناسبة ذاتها قصيدة مطلعها[47]:

ذَكَرَ الحِمَى فَتَضَاعَفَتْ أشْجانُهُ شَوْقًا وضَاقَ بِسِرّهِ كِتْمانُـهُ

وفي المولد عام(770ه)، أنشد السلطان أبو حمو قصيدة مطلعها[48]:

ألاَ مَا لِصَبٍّ مَشوقٍ صَبَا إذا ما تَذكَّر عَهْدَ الصِّبا

وأنشد في الليلة نفسها أبو زكريا يحي بن خلدون* [49]:

سَلاَ القَلْبُ لولا لَوعَةٌ وشُجُونُ تَنِمُّ ولا يَدْرِي بِذَاكَ شُؤُونُ

وأنشد الثغري في المناسبة ذاتها قصيدته التي مطلعها[50]:

سَمَا لَكَ نُورُ الحَقِّ لِلحَقِّ هَادِيَا فخفَّضْتَ طَرْفًا عن سَنَاهُ وهَادِيا

ففي هذا الجو المفعم بالإبداع الأدبي والتنافس الشعري كانت تنشد القصائد المولدية حيث يتنافس الشعراء في نظمها وإجادتها، فازدهر فنّ المولديات وتشكلت معالم القصيدة المولدية.

ب-المديح السياسي:

إن كثرة الأحداث السياسية، والصراعات الخارجية والداخلية، التي عرفتها الدولة الزيّانية، سواء أكان ذلك الصراع داخليا مع القبائل والإمارات في الأقاليم التابعة للحكم الزياني، أو صراعا خارجيا مع الحفصيين أحيانا ومع المرينيين أحيانا أخرى حيث شهدت الدولة الزيانية صراعات مريرة تكاد لاتنتهي مع المرينيين الذين استولوا على تلمسان مرتين، أفرزت شعرا كثيرا عبّر عن ذلك الصراع، وصور تلك الأحداث، وكان أغلب شعر البلاط الزياني، يدور في فلك السلاطين والحكام، يصف إنجازاتهم و يتغنى بانتصاراتهم، ويبيّن صفاتهم ويشيد بكرمهم، وجودهم وشجاعتهم وحِكمتهم وحسن تدبيرهم لشؤون البلاد، وكان السلطان الزياني أبو حمو الثاني، الأوفر حظا والأكثر مديحا بين حكام بني زيّان، ولعل ذلك يعود لأسباب عديدة أبرزها طول فترة حكمه، ورواج سوق الأدب في عصره، إضافته إلى اهتمامه بالشعراء والأدباء، فهو أيضا شاعرا مجيدا يباريهم بقصائده في مختلف المناسبات، لذلك نعثر على الكثير من المديح لهذا السلطان في جل المؤلفات التي تؤرخ لدولة بني زيان، من ذلك قول محمد بن أحمد الحسني المعروف بابن يعلى في مدح أبي حمو موسى الثاني[51]:

مَلِيكٌ حَازِمٌ عَدْلٌ هُمَامُ سَمَيٌّ سَيّدٌ سَامِي المَكَانِ
أَمَولانَا اسْتعِنْ بالنَّصْرِ دَوْمًا وَثِقْ بِاللهِ فِي كُلِّ الأوَانِ
سَلِيلُ المَجْدِ قَدْ أُعْطِيتَ عِلْمًا وَأَنْتَ مِنَ الصِّبَا فِي عُنْفُوانِ
مَلِيكٌ تَحْتَ بَهْجَتِهِ وَقَارٌ كَنَارٍ قَدْ تَجَلَّتْ مِنْ أمَانِ
لَقَدْ أَضْفَى أَبُو حَمُو عَلَيْنَا ظِلالَ العَدْلِ فِي كَنَفِ الأَمَانِ

ومنهم أبو محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني، الذي يدعو له بالنصر والتوفيق، ويصفه بالأسد في الشجاعة، وبأنه أعلى ملوك العرب، يقول[52]:

وَانْصُرْ بِجَاهِكَ يا حَبِيبُ إِمَامَنَا خَيْرَ المُلُوكِ وسَيِّدَ الشُجْعَانِ
مَلِكٌ هُمَامٌ فِي الحُرُوبِ غَضَنْفَرٌ مُفْنِي العُدَاةَ بِمُرْهِفٍ وَسْنَانِ
قَهَرَ المُلُوكَ بِمَشْرِقٍ وَبِمَغْرِبٍ وَسَمَا عَلى الأمْلاكِ مِنْ قَحْطَان

وللأديب أبي عبد الله محمد البطوي في مدح السلطان أبي حمو موسى الثاني[53]:

أَمَوْلايَ نَصْرُ اللهِ جَاءَكَ والفتحُ لأَنَّكَ فِيكَ الجُودُ لِلخَلقِ والنُّصْحُ
هَنَيئا بِتَأْيِيدٍ ومُلْكٍ مُؤَيَّدٍ وَفَتْحٍ مُبِينٍ لا يُقَاسُ بِهِ فَتْحُ
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ فِي كُلّ حَالَةٍ مُؤيّدُ رَايَاتٍ وفِي رَأْيِكَ النُّجْحُ
لِوَاؤُكَ مَنْصُورٌ وَأَنْتَ مُؤيَّدٌ وَسَيْفُكَ مَاضٍ فِي عِدَائِكَ والرُّمْحُ

اعتمد الشاعر على التداخل مع النصوص الدينية في مدح السلطان، ما أضفى على ممدوحة جوا من القداسة فهو مؤيد ومنصور من المولى عز وجل ولا سبيل للطعن في شرعية حكمه، فالبيت الأول فيه اقتباس من قوله تعال:"**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ**" (سورة النصر، الآية01)، والبيت الثاني من قوله تعالى :"**إِنَّا فَتَحْنَا لَك فَتْحًا مُبِيْنَا**" (سورة الفتح، الآية1)، أمّا البيت الثالث فأقتبس فيه الشاعر عبارة "الحمد الله" التي بدأت بها خمس سور قرآنية، منها قوله تعالى"**اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنْ**" (سورة الفاتحة، الآية01)

وللشاعر "محمد بن صالح شقرون" قصيدة طويلة يشيد فيها بفضائل أبي حمو ويدد مزاياه ومكارمه يقول[54]:

حَدِّثْ عَنِ المَلِكِ المَنْصُورِ مَا شِيتَا تَجِدْ أَلَذَّ حَدِيثٍ يُشْبِهُ القُوتَا
وَدَعْ غَرَائِبَ فَتْحٍ كُلُّهَا عَجَبٌ غَدَا النِّظَامُ بِها دُرًا ويَاقُوتَا
وَاقْرَعْ بِهَا كُلَّ أُذْنٍ فَهِي وَاعِيَةٌ فَقَدْ أَذَاعَتْ لَهُ فِي العَالَمِ الصِّيتَا

فبلاط أبي حمو موسى كان زاخرا بالأدباء والشعراء الذين يمدحونه في كل المناسبات، فلمّا فتحت جيوشه بلدة " تدلس" سنة (776هـ)، جاء أعيانها الى تلمسان يبايعونه، فهنأه حينئذٍ الكاتب أبو الفضل بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي العصامي، بقوله[55]:

بُشْرَى كَمُنْبَلِجِ الصَّباحِ المُسْفِرِ أَوْ كَالصَّبَا جَاءَتْ بِريّا العَنْبَرِ
جَاءَتْكَ تُخْبِرُ بالفُتُوحِ كَرِيمَةً أَكْرِمْ بِها مِنْ قَادِمٍ ومُبشِّرِ
وَافَتْ بِفَتْحٍ تَدْلَس لك مَالكي فَاهْنَأ بِمُلْكٍ بِالفُتُوحِ مُؤزَّرِ
فَتَدْلَس تَقْضِي بِفَتْحٍ بِجَايَةَ فَانهَضْ بِعِزّكَ أو بِسَعْدِكَ تَظْفَرِ

وكان أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي* الطبيب الخاص بالسلطان أبي حمو موسى يجيد الشعر، ولا يتخلّف عن المناسبات التي تقع بقصر السلطان، يمدح مولاه أبا حمو ويشيد بانتصاراته، وممّا قاله في إحدى قصائده[56]:

هُوَ المَلِكُ الأرْقَى هو المَلِكُ الرّضا هو المَلِكُ الأسْنَى هو المَلِكُ الأعْلَى

إِمَــامٌ حَبَـاهُ اللهُ مُلْـكًا مُـؤَزَّرَا فَـــلاَ مُـلْكَ إلاَّ لِـعِزَّتِـهِ ذُلَّا

مِنَ الــزَّابِ وَافَانَا عَـزِيزًا مُظفَّـرَا يَـجُرُّ مِنَ النَّصْرِ الـمَنُوطِ بِهِ ذَيْـلَا

وليحي بن خلدون شقيق عبد الرحمن العالم المعروف عبد الرحمن- كان يحي الكاتب الرسمي في ديوان أبي حمو- شعر ونثر في ذكر خصال وفضائل السلطان أبي حمو الثاني مثل قوله:(57):

لا تُنْكِروا ضَرِبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مثلاً شُرُودًا فِي النَّدَى والبَأسِ

فاللهُ قدْ ضَرَبَ الأقلَّ لِـنُورهِ مَثَـلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنِبّرَاسِ

فابن خلدون يرى أن ممدوحه فريد زمانه ووحيد عصره، ففضله عن باقي الحكام، وهو يستلهم المعنى الوارد في البيتين من قوله تعالى: "**اللهُ نُوْرُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوْقَدُ مِنْ شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ يكادُ زيتُها يضيءُ ولو لم تَمْسَسَهُ نارٌ نورٌ على نُورٍ يهْدي اللهُ لنورِهِ من يشاءُ ويضربُ اللهُ الأمثالَ للنَّاسِ واللهُ بكلِّ شيءٍ عليمٌ**" (سورة النور، الآية :35) .

ولم يكن شاعرنا بمعزل عن هذه المحافل الأدبية، ولم يغب عن مدح السلطان أبي حمو، بل تكاد لا تخلو قصيدة من قصائده من إشارة إلى فضائل هذا السلطان، فالثغري هو الشاعر المقدم لأبي حمو، وأكثر الشعراء مديحا له، وسنورد نماذج من مديحه عند حديثنا عن شعره في المبحث الثاني من هذا الفصل.

بمكن القول أن من أهم أسباب ازدهار الشعر الزياني النشاط الكبير للحكام الذين قربوا الشعراء واحتفوا بهم، وجعلوا بلاطهم ملتقى للأدباء والشعراء الذين أبدعوا في شتى فنون المديح، على غرار ما كان ببلاد المشرق.

ج-الوصف:

كَلَفَ شعراء العصر الزيّاني ببلدهم تلمسان، وخلدوها في أشعارهم، فتغنوا بجمال مناظرها، وافتتنوا بمباهجها، وخصصوا لها القصائد الطِوال، ومنهم من اضطرته الظروف للبعد عنها، فأرسل لها رسائل الشوق والحنين، ومنهم ابن خميس في قوله(58):

تِلِمْسَانُ لَوْ أنَّ الزَّمَـانَ بِهَا يَسْخُـو مُنَى النَّفْسِ لا دَارُ السَّلامِ ولا الكَرْخُ

وَدَارِي بها الأُولَى الَّتِي حِيلَ دُونَهَا مثارُ الأسى لو أمكنَ الحنقُ واللــبخُ*

وَعَهْدِي بِها والعُمْرُ في عُنْفُوَّانِهِ وَمَاءُ شَبَـابَي لا أجْـبَنُ* ولامَـطْـخُ*

وقوله أيضا(59):

سَلِ الرِّيحَ إنْ لَمْ تُسْعِدِ السُّفْنَ أَنْواءُ فَعِنْدَ صَبَاهَا مِنْ تِلِمْسَانَ أَنْبَاءُ

وفِي خَفَقَانِ البَـرْقِ مِنْهَا إِشَــارَةٌ إِلَيْـكَ بِمَا تَنْمِي إِلَيْكَ وإِيمَاءُ

وله شعر كثير في الشوق والحنين إلى بلده تلمسان عندما كان بالأندلس.

وللسلطان"أبي حمو الثاني"، قصيدة في ذِكرِ حبّه وغرامه بتلمسان عاصمة ملكه في قوله[60]:

كتمتُ حبّي فأفْشَى الدَّمعُ كتماني وزادَ شَوقِي على قيسٍ وعيلانِ*

يا جيرةَ الحيّ إنّي قد فُتنتُ بكم كم تهجروني كأنّي مذنبٌ جانِ

ويقول عند فتحه تلمسان وتخليصها من الحكم المريني[61]:

دَخَلْتُ تِلْمْسَانَ الَّتِي كُنْتُ أرْتَجِي كَمَا ذَكَرَتْ فِي الجَفْرِ* أَهْلُ المَلاحِمِ

فَخَلَّصْتُ مِنْ غُصَّابِهَا دَارَ مُلْكِنَا وَطَهّرْتُهَا مِنْ كُلِ بَاغٍ وَ بَاغِمِ*

لَقَدْ أَسْلَمُوهَا عُنْوةً دُونَ عِدَّةٍ لَقَدْ طَلَّقُوهَا بالقَنَا والصَّوارِمِ

وهي قصيدة طويلة سجّل فيها حركته لاسترداد ملك أجداده، التي بدأها من تونس حيث كان لاجئا، فأخضع فيها القبائل والبلدان بلدا بعد بلدٍ وصولا الى عاصمة أجدادهِ "تلمسان" فاستردها من بني مرين عام(760هـ)، وهي قصيدة فيها الأحداث والأهوال ما يجعلها قريبة من الشعر الملحمي، وتبلغ أبياتها ثلاثة وثمانين بيتا مطلعها[62]:

جَرَتْ أَدْمُعِي بَيْنَ الرُّسُومِ الطوَاسِمِ لِمَا شحَطَتْهَا* مِنْ هُيُوبِ الرَّواكِمِ

وكان التنافس شديدا بين بني مرين وبني زيّان على الصعيدين السياسي والعسكري وظهر أثر هذا الصراع في شعر تلك المرحلة، فنُظمت قصائد في المفاخرة بين عاصمتي الدولتين، (فاس وتلمسان)، وأورده المقَّري في كتابه، أزهار الرياض قصيدتين؛ الأولى لأبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري التلمساني رفعها للسلطان أبي حمو، يقول فيها[63]:

أيُّهَا الحَافِظُونَ عَهْدَ الوِدَادِ جَدّدُوا أُنْسَنَا بِبَابِ الجِيَّادِ

وَصِلُوهَا أَصَائِلاً بِلِيَالٍ كلآلٍ نُظِمْنَ فِي الأَجْيَادِ

فِي رِيَاضٍ مُنَضَّدَاتِ المَجَانِي بَيْنَ تِلْكَ الرُّبا وَتِلْكَ الوِهَادِ

والثانية لأبي المكارم منديل بن آجروم* في ذكر فاس يقول فيها[64]:

أيُّهَا العَارِفُونَ قَدْرَ الصُّبُوحِ جَدّدُوا أُنْسَنَا بِبَابِ الفُتُوحِ

جَدّدُوا ثَمَّ أُنْسَنَا ثُمَّ جِدُّوا نَشْرَحُ الطَّرْفَ فِي مَكَانٍ فَسِيحِ

حَيْثُ شَابَتْ مَفَارِقُ اللَّوزِ نُورًا وَتَسَاقَطْنَ كاللُّجَيْنِ الصَّرِيحِ

وَبَدَا مِنْه كُلُّ مَا احْمَرَّ يَحْكِي شَفَقًا مزَّقَتْه أَيْدِي الرِّيحِ

يقول"المقري" معلقا على القصيدتين: "تذكرت بقوله رحمه الله تعالى:

أيُّهَا الحَافِظُونَ عَهْدَ الوِدَادِ جدّدُوا أُنْسَنَا بِبَابِ الجَيَّادِ

قصيدة أبي المكارم منديل بن آجرُّوم، في ذكر فاس المحروسة وباب الفتوح منها، ومواضع من منتزهاتها، ولاشك أن كل واحدة من هاتين القصيدتين تنظُر إلى الأخرى، ونظماها متعاصران، فالله أعلم أيُّهما أخذ من الآخر على أن الروِّي مختلف، وقد يقال أنّ ذلك من باب توارد الخواطر"[65].

ويفتخر "التلاليسي" ببلده تلمسان، التي أصبحت بفضل السلطان أبي حمو الثاني أفضل من فاس، عاصمة بني مرين.يقول[66]:

وَأَوْجَدَ عَبْدَ الوَادِ بَعْدَ دُثُورِهَا وأظْهَرَ رسمًا دَارِسًا بعدَ إمْحَالِ
تِلمْسَانُنَا أَضْحَتْ بِهِ وبِيُمْنِهِ تَتَيهُ عَلَى فَاس الجَدِيدَةِ والبَالِي
فَنَحْنُ فِي طَيْبِ عَيْشٍ وغِبْطَةٍ وَتَجْدِيدِ أَفْرَاحٍ وفُسْحَةِ آمَالِ

كان لتلمسان حظ وافر من العناية والاهتمام من قبل الشعراء الذين احتفوا بجمالها وتغنوا بسحرها، ووصفوا معالمها، سواء من أبنائها كما في النماذج الشعرية السابقة، أو من شعراء زاروها وأقاموا بها في فترة من فترات حياتهم، من ذلك قول الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب[67]

حَيَّ تِلمَسَانَ الحَيَا فَرُبُوعُها صَدَفٌ يَجُودُ بِدُرِّهِ المَكْنُونِ
ما شِئْتَ مِنْ فضْلٍ عَمِيمٍ إنْ سَقَى أَرْوَى، ومَنَّ ليْسَ بالمَمْنونِ*
أو شِئتَ مِنْ دِينٍ إذَا قِدْحُ الهُدَى أورَى*، ودُنْيَا لم تَكنْ بالدُّونِ
وَرَدَّ النَّسِيمُ لهَا بِنَشْرِ حَدِيقَةٍ قَدْ أزْهَرَتْ أَفْنَانُها بِفُنُونِ
وإذا "حبيبةُ أمِّ يحيَ*" أنْجَبَتْ فَلَهَا الشُّفُوفُ عَلَى عيونِ العينِ

3-الرثاء:

الرثاء بكاءُ الميّت، والتفجُّعِ عليهِ والتحسر لفقدهِ، والرثاء كما يقول ابن رشيق القيرواني: "يفضّل أن يكون ظاهر التفجُع والتحسّر والتلهف"[68]، فتكون ألفاظه ومعانيه توحي بالفاجعة والألم والحسرة، ويهدف غرض الرثاء أساسا إلى "تمجيد خصال الميّت في مقابل المديح الذي هو تمجيد خصال الحي"[69]، والرثاء غرضٌ قديم قِدم الموت نفسه، وخضع للظروف الثقافية والاجتماعية لكل عصر، وتلون بمظاهر الحياة الفكرية الاجتماعية والسياسية ، فمثلا مجيء الإسلام أدخل على هذا الغرض معاني جديدة لم تكن معروفة في الرثاء الجاهلي، وفي فترات الثورات والحروب ازدهر فن رثاء المدن والممالك الزائلة،

والرثاء أقسام متعددة، فمنه رثاء الأفراد ورثاء الدول والإمارات، وهو من حيث العلاقة بين الشاعر والميّت ينقسم إلى رثاء الأقارب و رثاء الأباعد، والرثاء من الأغراض التي لا يخلو منها عصر من العصور.

وأغلب ما عثرنا عليه من قصائد الرثاء في العصر الزيّاني ارتبط بأُسرِ الحكام والسلاطين الزيانيين فعندما توفي والد السلطان أبي حمو موسى الثاني، رثاه الكثير من الشعراء منه ابنه السلطان موسى الثاني، يقول [70]:

دَنِفٌ تذكَّرَ حَسْرةَ التَّوْدِيعِ وَهِيّ وَصْلٌ بِالنَّوَى مَقْطُوعِ
ولمَا عَرَا من فَقْدِ خَيرِ أحبَّتِي وَمَرَارةِ التَّوديعِ والتَّشْييعِ
فَبَكَيتُ من أَسَفٍ لِذاكَ كَمَا بَكَتْ حُزْنًا عَلَيهِ مَنَازِلي وَرُبُوعِي

وَجَزَعْتُ من ألمِ الفِـرَاقِ وَلَم أكُنْ يومَ الكَـرِيهةِ فِي الوَغَى بِجَزُوعِ
لم تُنصِـفِ الأيـَّامُ حَـرَّ فـراقِـهِ لَكِنَّـهُ قـدْ أنْصَـفتْـهُ دُمُـوعِي
عَجَبًا لأجْفَانِي سَخَتْ بَدُمُـوعِـها والقَلبُ مُحْـتَرقٌ بِنَارِ ضُلُـوعِي

فالشاعر في حالة نفسية سيئة يسودها الحزن الشديد، فجاءت ألفاظه لتترجم هذه الحالة، وتعبر عن تلك المشاعر الصادقة.

ورثاه أيضا الطبيب الشاعر ابن أبي جمعة التلاليسي، يقول[71]:

كَأْسُ الحِمَـامِ عَلى الأنَـامِ تَدُنُـو مَا أنْ لَهَا إلاَّ القَضَـاءُ مُـدَبِّرُ
وَكَذا اللَّيَـالِي لا وَفَـاءَ لِعَهْـدِهَا إنْ أَقْسَطَتْ يَومًا فَسَوفَ تَجُورُ
كمْ شتَّتَتْ مِنْ جَمْعِ شَمْلٍ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى الشَّتَاتَ وكُلُّ ذا مَشْهُورُ

فالتلاليسي بدأ قصيدة بالحكمة قصد التخفيف من عظم المصيبة وجلل الخطب، ولعل ذلك يعود إلى حكمة الشاعر من جهة وكون الأمر يتعلق برثاء الأباعد من جهة ثانية، حيث تخبو العواطف وتغلب لغة العقل عكس الشاعر السابق الذي كان يرثي والده فجاشت عواطفه وثارت مشاعره بشكل كبير.

في الأخير تبين لنا من خلال هذا العرض مدى الازدهار والتطور الذي عرفه المغرب الأوسط في عهد بني زيان، حيث توفرت عوامل كثيرة ساهمت في ازدهار الحركة العلمية والثقافية أهمها حرص حكام بني زيان على تشجيع العلوم والاحتفاء بالعلماء واستقطابهم من شتى بلاد المغرب والأندلس وتوفير البيئة العلمية المناسبة، فشاع التأليف والكتابة في جل الفنون والعلوم المعروفة في تلك المرحلة، وكان البلاط الزياني حافلا بالأدباء والشعراء الذين نظموا في القصائد الطوال في مختلف الفنون والأغراض الشعرية.

الإحالات:

* هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي، أول من استقل بتلمسان عن الموحدين، بويع سنة (633هـ)، يوم وفاة أخيه أبي عزة بن زيان، شهدت فترة حكمه العديد من المعارك والحروب بينه وبين حكام بني مرين (ت 681هـ)، ينظر: ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ج1، ص109.

(1) – نوار بوحلاسة : الشعر الزياني (633– 962هـ)، رسالة ماجستير في الأدب العربي القديم، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1989م، ص17.

* أبو حمو موسى الزياني الثاني، (723– 791م)، (1323– 1389هـ)، هو السلطان أبو حمو موسى الثاني، بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن، مجدد الدولة الزيانية (العبد الوادية)، وثالث ملوكها في دورها الثاني، ولد في غرناطة بالأندلس، وانتقل إلى تلمسان في سنة ولادته، مع أبيه، فنشأ بها ودرس على علمائها مبادئ العربية والعلوم الدينية، و في طفولته استولى بنو مرين على تلمسان سنة (737هـ)، فشهد زوال دولة آبائه فرحل إلى تونس ، أعاد إحياء الدولة العبد الوادية ، وأصبحت تسمى الدولة الزيانية بعد تخليصها من الحكم المريني سنة (760هـ)، توفي عام (791هـ) ، له مؤلف بعنوان : واسطة السلوك في سياسة الملوك، وقصائد شعرية. ينظر: عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني، حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1982م

* العقاب : موقعة بين المسلمين والمسحيين في العهد الموحدي سنة (609هـ – 1212م) بالأندلس انهزم فيها المسلمون هزيمة كبرى مات فيها من أهل المغرب عدد لا يحصى، وبذلك بدأت دولة الموحدين مرحلة الضعف والتراجع. ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط4 ، دار الثقافة بيروت، 1400هـ – 1980م، ج2، ص30.

* هو جابر بن يوسف بن محمد من بني عبد الواد من مؤسسي الدولة العبد الوادية تولى الحكم بين (627هـ – 629هـ)

(2) – عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، ص11، 12.

(3) – نوار بوحلاسة: الشعر الزياني، رسالة ماجستير، ص5.

(4) – الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام ،ج2، ص 178،179.

(5) – عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، ص 159.

(6) – التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح : محمود آغا بوعياد، وزارة الثقافة ، الجزائر.2011 م، ص 162.

(7) – محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981من ص10، 109.

(8) – عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، حياته وآثاره، ص35.

(9) – بورقيبة رشيد وزملاؤه: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د،ط)(د،ت)، ج2، ص437 .

(10) – عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى حياته وآثاره، ص36.

(11) – بيل ألفرد: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم، ترجمة : عبد الرحمان بدوي دار الغرب الإسلامي (د،ط)، ص355.

(12) – التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تح : محمود آغا بوعياد، ص139 .

(13) – المصدر نفسه، ص 141.

(14) – بورقيبة: الجزائر عبر التاريخ ،ص438 .

* أبو عبد الله أحمد الشريف الحسنى ولد بتلمسان سنة (710 هـ) ، من أشهر المدرسين والعلماء بتلمسان، حفظ القرآن ثم أخذ عن العالم عن الأخوين أبي زيد و أبي موسى ابني الإمام، والعلم الجليل موسى المشدالي، و غيرهم، ظهرت نجابته في شتى العلوم الدينية والطبيعية، رحل إلى تونس لطلب العلم و لازم أبا عبد الله بن عبد السلام الهواري، ثم عاد إلى تلمسان ، ثم رحل إلى فاس ، ثم استقر أخيرا بتلمسان في عهد أبي حمو الثاني، الذي بنى له المدرسة اليعقوبية، حيث بقي مديرا بها إلى أن توفي بتلمسان عام 771 هـ، ينظر : ابن خلدون يحي: بغية الرواد ج1،ص 120، و ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986م، ص 117-120.

(15) – التنسي: نظم الدر و العقيان، ص248-249 .

(16) – حاجيات: أبو حمو موسى حياته وآثاره، ص160.

(17) – الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق محمد أبو الأجفان ، عثمان طبيخ، مؤسسة الرسالة بيروت، المكتبة العتيقة ، تونس ط1، 1982م، ص247.

(18) – ابن خلدون عبد الرحمن : المقدمة، تح: مصطفى شيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1433هـ 2012م، ص435-436.

(19) – ابن خلدون يحي : بغية الرواد،ج1 ، ص114 .

(20) – المصدر نفسه، ص114-115 .

(21) – الحفناوي: تعريف الخلف، ج1، ص128 .

(22) – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ- 1980م، ص63.

(23) – بسام كامل عبد الرزاق شدقان: تلمسان في العهد الزياني، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلسس، فلسطين، 1422هـ، 2002م، ص232.

(24) – الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف،ج2، ص362.

(25) – الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج2، ص169 .

(26) – ابن خلدون يحي: بغية الرواد، ج1 ،ص116.

(27) – المصدر نفسه ، ص124 .

(28) – بورقيبة: الجزائر عبر التاريخ، ج1، ص448 .

(29) – ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة ، ص515-516 .

(30) – ابن خلدون يحي: بغية الرواد، ج1 ص120 .

(31) – الحفناوي: تعريف الخلف ،ج1 ،ص562 .

(32) – بورقيبة: الجزائر عبر التاريخ، ج2، ص452.

(33) – المرجع السابق،ج2،ص452.

(34) – الحفناوي: تعريف الخلف ،ج1 ،ص109.

(35) – الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ،ج2 ،ص265.

(36) – عبد الملك مرتاض: مقال: حركة الشعر المولدي في تلمسان على عهد أبي حمو الثاني مجاه الأصالة، وزاره التعلم الأصلي و الشؤون الدينية، الجزائر، السنة 4 عدد 26 جويلية أوت 1975، ص314 .

* الأعشى : هو ميمون بن قيس، يكنى أبا بصير، ما مدح شخصا إلا رفعه، وما هجا شخصا إلا وضعه، أحد أشهر شعراء الجاهلية وله مدحه نبوية مطلعها:

أ لمْ تغتمضْ عيناكَ ليلةَ أرمدا وعادَكَ ما عادَ السليمَ المسهدا .

ينظر الأعشى ميمون بن قيس، مقدمة الديوان، تحقيق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية بيروت 1974م، ص 17-47، والقصيدة في ص185.

* كعب بن زهير : بن أبي سلمى أبوه الشاعر المشهور، وله لامية في مدح النبي)صلى الله عليه وسلم)، تسمى" البردة"، مطلعها :

بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولٌ مُتيمٌ أثرها لم يجزَ مكبولُ.

ينظر: كعب بن زهير، ديوانه، تحقيق: أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، تقديم: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط 1، 1994م، ص7 وما بعدها، والقصيدة ص 26.

* كعب بن مالك: من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، دافع عن الإسلام بشعره، توفي زمن معاوية (رضي الله عنه) له شعر كثير في صدر الإسلام، يقول في موقعة بدر: عجبتُ لأمـرِ اللهِ واللهُ قـادرٌ على ما أراد ليـس لله قـاهر

قضَى يوم بدرٍ أن نلاقيَ معشرا بغوا وسبيلُ البغيِ بالنَّاس جائرُ

كعب بن مالك، ديوانه، تحقيق مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، 1966م، ص 200.

* حسان بن ثابت: شاعر الرسول (صلى الله عليه و سلم) الأول، له شعر كثير في الدفاع عن الإسلام مثل قوله:

أغرُّ عليهِ للنبوّةِ خاتمٌ من اللهِ مشهودٌ يلوحُ ويشهدُ

ينظر: حسان بن ثابت، ديوانه، تحقيق وليد عرفات، دار صادر (د ط) بيروت 1974م جزئيين، ج 1، ص 128- 129 .

* البوصري: هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي، نسبته إلى بوصير بمصر عاش بين (607- 696هـ) ، له شعر من المديح النبوي أشهر قصائده "البردة" مطلعها :

أمنْ تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ مزجت دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ

وهي من أكثر القصائد شهرة وتأثيرا في الأدب العربي، وبها رسمت معالم قصيدة المديح النبوي من أهم عناصرها (الغزل وشكوى الغرام – التحذير من هوى النفس – مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) – مولده عليه الصلاة والسلام – معجزاته – شرف القرآن ومدحه – إسرائه ومعراجه (صلى الله عليه وسلم) – جهاد النبي (صلى الله عليه و سلم) – التوسل برسول الله – المناجاة و عرض الحاجات ولاقت البردة إقبالا منقطع النظير عند الشرّاح والشعراء بين شرح – و تخميس – و تضمين – و معارضة ...في القديم والحديث، كما كان لها تأثير واسع في الأوساط الصوفية، للتعريف بالبوصيري ينظر : البوصري شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي: ديوانه، شرح الأستاذ أحمد حسن يسبح دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مقدمة الديوان ط1، 2001م، ص5 و ما بعدها.

(37) – لامية الشقراطيسي أو الشقراطيسية : قصيدة المديح النبوي، نظمها الشيخ الفقيه البليغ الصالح أبي زكريا يحي بن علي الشقراطيسي التوزري، وشقراطس قصر قديم من قصور قفصه بالجنوب التونسي، وكان لهذه القصيدة صدى واسع في الأوساط الأدبية، واحتفى بها الشعراء في المغرب والمشرق، توفي رحمه سنة (466هـ)، وقصيدته هذه من أجمل القصائد التي مدح بها النبي (صلى الله عليه وسلم)، ينظر : ابن عمار أحمد، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1330هـ- 1903م ، ص117-125 .

(38) – ابن عمار: رحلة اللبيب، ص 117.

(39) – أبو مدين شعيب التلمساني: ديوانه، تح: العربي بن مصطفى الشوار، مطبعة الترقي بدمشق، ط1 ،1938 م، ص63.

(40) – الطمار: تاريخ الأدب الجزائري ، ص 189.

(41) – المصدر نفسه، ص191

* ابن مرزوق الخطيب : شمس الدين أبي عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، ويلقب بالخطيب الجد الرئيس، ولد بتلمسان عام (710هـ)، من أشهر أعلام عصره في الفقه والأدب واللغة. ينظر: محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري ص 252– 253 .

(4) – شاوش محمد رمضان والغوثي بن حمدان: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، مج1، دار بريكسي، حي االكيفان ، تلمسان، ط1، 2001م، ص275.

*المولديات: هي قصائد في المديح النبوي تنشد ليلة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، ففي بداية الحفل يبدأ المنشدون بأمداح المصطفى ، وبمكفّرات ترغّب في الإقلاع عن الآثام، يخرجون في ذلك من فنّ إلى فنّ، ومن أسلوب إلى أسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح إلى سماعه الآذان، وتعود بدايات الاحتفال بذكري الولد النبوي إلى العهد الفاطمي، ثم الأيوبيين، واهتم به أهل المغرب والأندلس بشكل كبير، فكان العزفيون بسبتة يحيون أعياد المولد النبوي، في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، ولم تبق الاحتفالات بالمولد النبوي محصورة في إقليم سبتة بالمغرب الأقصى بل سرعان ما انتشرت في جميع بلدان المغرب واهتم بها المرينيون بالمغرب الأقصى، والزيانيون بالمغرب الأوسط، والحفصيون بالمغرب الأدنى، ومملكة غرناطة بالأندلس، حيث كانت تقام احتفالات كبرى بهذه المناسبة، ويتبارى الشعراء في إنشاد قصائد المديح النبوي، للمزيد من التوسع في هذا الموضوع ينظر:

– زهر البستان: لمؤلف مجهول ، تحقيق وتقديم: بوزياني الدّراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع. الجزائر2013، ج2، ص63، وما بعدها.

– المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ج1، ص90 ومابعدها

– السيوطي جلال الدين: حسن المقصد في عمل المولد، تح: مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص41.

– عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، طنجة، المغرب، ط2، 1960م، ج1، ص132.

– المقري أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنانن1988م، ج6، ص514.

– التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان، ص 164.163.162.

– اين خلدون يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات ،ج2، ص40– 49.

– شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان) "دار المعارف القاهرة. مصر ط1، 1990م، ص209

(43)– حاجيات: أبو حمو موسى الزياني ، حياته وآثاره ، ص347

(44) – الثغري التلمساني: ديوانه، ص 99.

(45) – التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدور والعقيان، ص 164.163.162.

(46) – حاجبات، أبو حمو موسى حياته وآثاره ،ص347.

(47) – الثغري التلمساني، ديوانه، ص138.

(48) – حاجيات: أبو حمو موسى حياته وآثاره، ص378.

*يحي بن خلدون: شاعر وكاتب ومؤرخ البلاط الزياني في عهد أبي حمو موسى الثاني، وهو شقيق العلامة عبد الرحمن بن خلدون، مؤلف كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، وله شعر في مدح أبي حمو والمديح النبوي.

(49) – ابن عمار: نحلة اللبيب، ص144.

(50) – الثغري: ديوانه، تحقيق بوحلاسة نوار، مخبر الدراسات التراثية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2004م، ص 137

(51) – زهر البستان لمؤلف غير معروف: تح: بوزياني الدراجي، ج2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، ص 66، 67.

(52) – المصدر نفسه، ص 72.

(53) – المصدر السابق، ص 90.

(54) – الطمّار: تاريخ الأدب الجزائري، ص224

(55) – المرجع نفسه، ص223

* أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة بن علي التلاليسي من أهل تلمسان كان الطبيب الخاص للسلطان أبي حمو وشاعرا بارزا ، من شعراء بلاطه، نضم قصائد كثيرة في مدحه. ينظر: عبد الحميد حاجيات: مقال: الحياة الفكرية بتلمسان، مجلة الأصالة، ص150.

(56) محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص241.

(2) – المرجع نفسه، ص227.

(58) – المرجع السابق، ص 183.

* اللبخ: الاحتيال

* الأجبن: المتغير طعمه

* المطَّاخ: الأحمق

(59) – الطمّار: تاريخ الأدب الجزائري،، ص181.

(60) – حاجيات: أبو حمو موسى حياته وآثاره، ص312.

* قيس وغيلان من قبائل العرب.

(61) – حاجيات: أبو حمو موسى حياته وآثاره، ص307.

* الجفر: علم يُبحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم

* باغم: بغى عدل عن الحق.

(62) – حاجيات: أبو حمو موسى حياته وآثاره ، ص307.

(2) – المقري التلمساني أحمد بن محمد: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج2 تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأنباري ، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، ص330 .

* الشحطة : أثر الخدش والقشر.

(3) – المصدر، نفسه ص330.

* منديل بن آجروم : هو أبو المكارم منديل، شاهر وفقيه ونحوي، واسمه محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي، وهو ابن النحوي المشهور، أبي عبد الله بن أجروم النحوي المشهور ، تلقى منديل العلم على أشهر العلماء، منهم أثير الدين بن حيان، وأبو عبد الله القطان، (ت 773 ه)، ينظر: فروخ عمر: تأريخ الأدب العربي، ج6، الأدب في المغرب والأندلس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 496.

(4) – المقري: أزهار الرياض، ج2، ص334

(65) – المصدر السابق، ص334.

(66) – زهر البستان، ص343.

(67) – لسان الدين بن الخطيب: ديوانه، تح: محمد مفتاح، مج2، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، 1409هـ 1989م، ص603.

* الممنون : المقطوع

* أورى: أنار و أضاء

* حبيبة أم يحي: عين بلمسان

(68) – ابن رشيق: العمدة،ج2، ص147.

(69) – مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجري، دارالمعارف، مصر 1963ص137.

(70) – الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص221.

(71) – المرجع نفسه، ص245.